خلاصة

هناك تعاون استراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل جرى حتى الآن على المستوى العملي بصمت. لكن اجمالاً، هذه هي المرة الأولى التي تمتلك فيها اسرائيل ورقة تتحدث عن حلف وعن اتفاق ثنائي بينها وبين الولايات المتحدة قد تكون له دلالة عملية اليوم، لكونه يوفر قاعدة لقيام شبكة مختلفة من العلاقات بين البلدين.

وكأي تحالف أو اتفاق، فإن مذكرة التفاهم الاستراتيجي مبنية على مصالح مشتركة بين البلدين. والمصلحة الاسرائيلية تنطلق من القناعة التامة لزعماء اسرائيل بوجوب السعي لإيجاد تحالف مع دولة كبرى، باعتبار مثل هذا التحالف يشكل ركيزة أمنية ضرورية وعامل ردع فعال لضمان مستقبل اسرائيل في المنطقة وقدرتها على تحقيق أطماعها التوسعية، ولمواجهة مشكلة العزلة التي تعاني منها على الصعيدين: الشرق أوسطي والعالمي.

وفي الواقع الراهن، لايوجد أمام اسرائيل خيار آخر غير خيار سياسة الاعتماد والتوجه المطلق نحو الولايات المتحدة، لا في المجال السياسي ولا في المجالين العسكري والاقتصادي، علاوة على وجود أكبر جالية يهودية في العالم فيها. ثم إن اسرائيل تدرك تماماً عجزها عن تحقيق أهداف سياسية ــ استراتيجية في النزاع العربي ــ الاسرائيلي، إلا إذا توافرت ثلاثة شروط أساسية: ١ ــ دعم أميركي ــ غير مباشر على الأقل ــ للأهداف الاسرائيلية، التي تتجاوز مجرد الدفاع عن كيانها ووجودها ذاته. ٢ ــ واستعداد أميركي لتحييد الاتحاد السوفياتي ومنع تدخله. ٣ ــ والتزام أميركي بتغطية نفقات الحروب المترتبة على استمرار النزاع.

من الناحية الثانية، هناك مصلحة أميركية في المحافظة على تفوق اسرائيل، باعتبارها الدولة الوحيدة في المنطقة التي لا يمكن تصور تحولها نحو الاتحاد السوفياتي، والتي يمكن، بالتالي، الاتكال عليها، خاصة في الفترات التي تتزايد فيها محاذير التدخل الأميركي المباشر لضمان نفوذها ومصالحها في هذا الجزء الهام والحساس من العالم المليء بالتطورات والمتغيرات، والذي تتطلع شعوبه إلى التحرر، نهائياً، من النفوذ الأجنبي، وإلى ترسيخ استقلالها وحريتها وتنمية قدراتها وتحقيق وحدتها.

وهذا يعني أن اسرائيل تشكل ورقة هامة تستعملها الولايات المتحدة تارة لابتزاز العرب وتخويفهم، وطوراً لتحسين علاقاتها ومواقعها في المنطقة العربية.

في المقابل، هناك مصالح أميركية، سياسية اقتصادية واستراتيجية، متعددة الجوانب في العالم العربي. وعلى الرغم من كون اسرائيل أداة مميزة في المنطقة، إلا أنها أداة بين أدوات موضوعية أخرى تستعين بها الولايات المتحدة وتستفيد منها.

ولكن القضية الفلسطينية، جوهر النزاع العربي ــ الاسرائيلي، والتي يتوقف عليها مستقبل اسرائيل، تشكل أيضاً قضية محورية في علاقات الولايات المتحدة بالدول العربية، ذلك أن سعي الولايات المتحدة إلى تعزيز مركزها في المواجهة مع الاتحاد السوفياتي، وتعزيز مركز أصدقائها في المنطقة لحماية مصالحها يرغمها ولو من الناحية الشكلية على العمل باتجاه القضية الفلسطينية وعدم تحولها إلى عامل عدم استقرار قد يضر بمصالحها في المنطقة.